

إسرائيل 2008: تقوقع النظام الإثنوقراطي

مراجعة: وديع عواودة

كاتب صحفي. مراسل «الجزيرة نت» في إسرائيل

شولميت أولوني دموقراطية بازيקים

مדינת ישראל תהא פתוחה לעליה יהודית ולקיבוץ
גלויות; תשקוד על פיתוח הארץ לטובת כל תושביה;
תהא מושתתה על יסודות החוקים, המנהג, והשלום
לארץ הזוהם של ישראל; תקיים שיוך מדינת
העובדים ומנהגיה מנהג אנושיה בלב הבטחה,
גיוע ומקור. תבטיח הישעיהו, נאמנה, ישועה חינוך
והשפחה; תשמור על המקומות הקדושים של עם
היהודי, ופנמה נאמנה, לקיימונים של מוסדות
האומות המאוחדות.

في كتابها الصادر هذا العام «ديموقراطية مقيدة بالأصفا» تؤكد وزيرة التعليم السابقة والناشطة من أجل حقوق الإنسان شولميت أولوني أن إسرائيل لم تعد ديموقراطية بعد تحولها لإثنوقراطية يسودها الأبرتهايد وتفوح منها روائح العنصرية على أنواعها.

تلخص أولوني (80 عاما) من تجربتها وتضع الإسرائيليين قبالة المرآة وتنطق بالحقيقة التي لا يعترفون بها فتقارن بين إسرائيل وبين بعض مظاهر النازية والفاشية، موضحة معالم انتفاضة اليمين على الديموقراطية حتى حولها لنظام أبرتهايد.

وتشير إلى أن النظام الديموقراطي في إسرائيل شهد تراجعاً متواصلاً وتحولت إسرائيل رسمياً لإثنوقراطية بعد إقرار قانون أساس: كرامة الإنسان وحرته عام 1992 والذي عرّف إسرائيل كـ«دولة يهودية وديموقراطية» وأنها تراجعت عن تعريفها الوارد في «وثيقة الاستقلال» لإسرائيل كدولة كل مواطنيها، موضحة أن عضو الكنيست السابق عزمي بشارة لم يكن مخترع شعار «دولة كل مواطنيها».

وترى الكاتبة أنه من الصعب وصف دولة أخرى في العالم تكني ديموقراطية، تملي أساطير قديمة فيها سياسة تبرر استخدام القوة وسط نهب أملاك السكان الأصليين وتجاهل قرارات الأمم المتحدة واتفاقيات دولية. كما تطرقت أولوني إلى تشبّث الإسرائيليين بخطاب القوة والقدسية والبطولة منذ عقود طويلة «على غرار موسيليني مؤسس إيطاليا الفاشية» وقالت إن هذه «تتلاءم وتطلعات الشعوب الباحثة عن البعث بعد قرون من

ألوني، ش، (2008). ديموقراطية مقيدة
بالأصفا. تل أبيب: عام عوفيد. 342
صفحة (باللغة العبرية).

الحكم الأجنبي والإهمال»، وتضيف: «بخلاف الشعوب الأخرى لم نتغيّر ولم نصبح أكثر عقلانية».

مجتمع جشع وفساد

وبالمقارنة مع فترة التأسيس تستغرب أولوني كيف تحول الإسرائيليون اليوم إلى مجتمع جشع ومادي وفساد وتضيف: «كانت وثيقة استقلال الدولة من 1948 نصّاً مؤسساً سليماً

وعادلاً وواعداً بالديموقراطية المتنوّرة لكن الحكومات والمؤسسة الحاكمة تجاهلتهما». وعن الإسرائيليين بعد 1967 قالت ألووني إنهم تحولوا لمحتلين جشعين يغلقون آبار الفلسطينيين ويطردونهم ليسيطروا على أراضيهم وتضيف: «عاش المستوطنون فساداً في الأرض وفي الخليل قام رجال وحاحامات المفدال بتدمير حياة المدينة: سلب ونهب، تخريب اقتصادي، طرد، تعذيب المسنين والمرضى، الاعتداء بالكلاب على الناس، ونثر أدوات حادة على أرضية داخل المساجد لإصابة المصلين بالجراح». وتؤكد أن إسرائيل تواصل احتلال شعب آخر وتتجاهل كافة محاولات تسوية الصراع بل ترفض مبادرات السلام وتمعن في التقوقع داخل ذاتها بعدما تحولت لنظام إثنوقراطي. وتكشف أن الملك حسين وعشية حسم مسألة هوية «ممثل الشعب الفلسطيني» في مؤتمر القمة في الرباط عام 1974 كان توجهه عبر هنري كيسنجر لإسرائيل بغية إيصال رسالة مفادها أنه مستعد للذهاب للرباط لإعلانه قبوله تمثيل الفلسطينيين وإدارة شؤونهم وضم الضفة الغربية لمملكته شرط أن تنسحب إسرائيل من أريحا قبل ذلك وتعلن عن مفاوضات بين الطرفين. وتضيف ألووني «كانت تلك فرصة نادرة لصنع السلام مع الأردن والتحرر من عبء الاحتلال لكن رايبين رفض المبادرة خوفاً من معاقبته في الانتخابات العامة الوشيكة، وهذا تأكيد لما قاله كيسنجر بأن إسرائيل لا تملك سياسة خارجية بل سياسة داخلية فحسب».

حرب لبنان الأولى

وتؤكد ألووني أن إطلاق النار على السفير الإسرائيلي في لندن شلومو أرجوف كان مجرد ذريعة لتنفيذ خطة باجتياح لبنان عام 1982 وضعها مناحيم بغبين وأريئيل شارون لتحسين صورتهم بعد إعادة سيناء لمصر، وذلك رغم التزام منظمة التحرير بوقف النار على الحدود الشمالية علاوة على خطتهما بطرد المقاومة الفلسطينية من لبنان وتجديد الصداقة مع «الفينيقيين» من خلال دعم الكنائس وتنصيب بشير الجميل رئيساً. وتستذكر صمت قادة حزب «العمل» على تلك الحرب التي أطلعهم عليها بغبين قبل شنها وتستعرض عملية تدمير لبنان وسط قيام الشيعة بالجنوب باستقبال الجنود الغزاة بالأرز والكرز قبل أن «يكتشفوا تجاهلنا لهم».

وتتساءل ألووني من أين استمد بغبين الكراهية العمياء لعرفات وترجح أنها تأتي تعويضاً عن قصوره في محاربة هتلر وجيشه في أوروبا وتضيف «يزداد الأمر غرابة حينما نستذكر أن بيبغين كان إرهابياً لمدة طويلة قبل 1948».

وتشير إلى أن التخطيط للحرب سبقها بشهور وأن إسرائيل اغتنمت فرصة الاعتداء على السفير من قبل أحد قادة «أبو نضال» وروجت للإسرائيليين بأن حركة فتح بقيادة عرفات وقفت

خلف عملية الاغتيال.

من كهانا إلى باراك

وتعتبر أن مشاريع القوانين التي قدمها النائب مئير كهانا في الثمانينات أسوأ من قوانين نيرنبرغ النازية موضحة أن العام 1981 شكل بداية الانفلات العنصري في إشارة لمبادرات واعتداءات كهانا. وتقول إن المنظومة القيمية الصهيونية الطلائعية التي قامت عليها المشروع الاستيطاني وإسرائيل في البلاد قد تحطمت، «فسنوات الثمانين شهدت موجة من الكراهية والعنف وانتشار الأفكار التافهة والغيبات والعودة للدين وهذا انعكس فوراً في تركيبة الكنيست والأحزاب وهذا تقادم جراء انتهازية الأحزاب الدينية التي استغلت صراع الليكود والعمل على السلطة». وتقول إن اغتيال رايبين عام 1995 جاء على هذه الخلفية وتستذكر التحريض عليه مشبهة إياه بفاشية موسيليني وتضيف «لم يرغب المستوطنون ومعسكر اليمين بالسلام بل أرادوا «أرض إسرائيل الكاملة» خالية من العرب والحرم القدسي خال من المساجد لإقامة الهيكل وتجديد تقديم القرابين فيه فقدموا رايبين قربانا ومنذ ذاك الحدث استعرت انتفاضة اليمين الإسرائيلي الذي يرى بنفسه سيد البلاد ويحتقر حكومات اليسار».

وتكشف ألووني أنها وفي ضوء ممارسات جهاز الأمن العام (الشاباك) بدأت تؤمن بنظرية المؤامرة في إشارة لما أشيع وقتها بأن المخابرات الإسرائيلية وقفت خلف قتل رايبين، منوهة إلى تدني إيمانها ب«الشاباك» ووظيفته في توفير الأمن خاصة بعد تحوله لذراع منشغل بالتصفيات والاعتقالات العنيفة المتكررة وبدون محاكمة ووسط عمليات تعذيب.

وتعتبر ألووني أن رايبين نفسه ظل متردداً، ورغم رغبته بالسلام لم يفارقه حلم «أرض إسرائيل الكاملة» موضحة أن الرئيسين السابقين بنيامين نتانياهو وإيهود باراك واصلوا إهمال السلام وتواصل السلب والنهب والاستيطان والقتل والملاحقة في عهدهما لأن «ملكية البلاد تعود لنا».

كما ترى أن باراك قتل أوسلو بعد أن كال التهم للفلسطينيين واستخدم فريضة «اللاشريك» بالطرف الآخر لمنع أي تقدم بالمفاوضات من بعده فسمح لشارون بدخول الحرم القدسي لتشتعل الانتفاضة رغم أن عرفات سارع قبل ذلك بيومين ليزوره في منزله في «كوخاف يثير» ليقتعه بخطورة الزيارة الاستفزازية ولكن عبثاً وتضيف «بل لدي معلومات أن باراك قبل ذلك سعى لضم شارون لحكومته وزيرا للأمن». وقبل ذلك، تقول ألووني، مدّت منظمة التحرير يدها للسلام كما ينعكس في قرارات المجلس الوطني في الجزائر عام 1988، فيما أمعنت إسرائيل في الاستيطان وفرض الحقائق على الأرض وسط أقوال عن السلام.

آذار 2007 أنه سيحبط كل نشاط معادي ليهودية الدولة حتى لو كان قانونيا وهو يستهدف المواطنين العرب الذي يشكّلون 20% من مواطنيها».

وتذكر بأن إسرائيل ما فتئت تستخدم أنظمة الطوارئ الانتدابية أداة سلطوية غير ديموقراطية ودائما باسم «الأمن» بهدف مصادرة أرض العرب وطردهم واعتقالهم بدون محاكمة وتضيف «أنظمة الطوارئ المستخدمة من قبل الاحتلال في الضفة الغربية اليوم تفوق ما استخدمه البريطانيون طيلة فترة الانتداب، خاصة عمليات القتل التي تسميها إسرائيل «تحييد» كعملية غسيل للجريمة».

وتشير لظاهرة اتهام من يوجه الانتقادات لهذا النظام بالاسامية وتضيف «قبل أن نتهم الدول الأجنبية بالاسامية علينا مكافحة عنصريتنا أولا سيما وأن اليهود في هذا البلدان يتمتعون بمعاملة متسامحة مع الآخر وأفضل بكثير من معاملة إسرائيل لغير اليهود فيها».

بذور العنصرية

وتقول ألوني أنها تعترف بأسى أن بذور الأبرتهاید والعنصرية تكمن عميقا ومنذ زمن بعيد في نفسية المجتمع الإسرائيلي وتضيف «بدأت هذه البذور في فترة غولدا مثير التي قررت أن الدين والقوموية في إسرائيل سيان فأطلقت أعصانها بفترة مثير كهانا بالثمانينات وازدهرت في العام 1992 يوم حازت على اسم جديد «دولة يهودية وديموقراطية» أي إثنوقراطية لا ديموقراطية».

وتردّ ألوني على من يدافع عن تعريف «يهودية وديموقراطية» من خلال مقارنتها بفرنسا كدولة الفرنسيين فتقول: «تمثل «دولة إسرائيل» مجتمعاً مدنياً يشمل أفكاراً ومعتقدات مختلفة، بينما «الدولة اليهودية»، وفقاً للقانون الإسرائيلي، فهي دولة ديانة وقومية معاً وتحت مراقبة دينية أورثوذكسية ولذا فإنها غير ديموقراطية».

وتؤكد أن تعريف الدولة اليهودية بالديموقراطية ليس سوى عملية تجميل، مشدّدة على تناقض الصفتين وتضيف: «فيما تعترف وزارة الداخلية الإسرائيلية بانتماء مواطنيها لـ138 قومية مختلفة فإنها غير مستعدة للاعتراف بـ«القومية الإسرائيلية». في كل العالم الديموقراطي فإن المواطنة والقومية مصطلحان متطابقان، وفي إسرائيل يفعلون كل شيء بالحياة اليومية للحيلولة دون كون مواطنيها غير اليهود أعضاء في نفس إطار المواطنة الوطنية كاليهود». وتؤكد الكاتبة أن إسرائيل تطالب المواطنين العرب فيها بالاعتراف بها دولة يهودية، تبني رموزها والموافقة على اعتبارهم «مواطنين مهضومين» بعدما حددت أنها ليست لكل مواطنيها.

إثنوقراطية وأبرتهاید

وتفيد المؤلفة أن إسرائيل تسعى دوما لبناء ذاتها على مشاعر أوروبا بالندم بعد الكارثة وتداب على تكرار موالها المضحك: «حقها بالعيش بأمن بدون تهديدات بقذف اليهود للبحر». وترى ألوني أن إسرائيل تحولت بعد ستة عقود لمجتمع إثنوقراطي وأن الأحاديث عن دولة «يهودية وديموقراطية» ليست سوى ذر رماد بالعيون واحتيال من ناحية شعار الديموقراطية وتضيف «حتى المواطنين الدروز المقيمين بيننا ويخدمون في جيشنا ونصفهم بـ«الإخوة بالدم»، فهل هم متساوون الحقوق مع اليهود؟». وتتساءل تساؤلا استنكاريا عن حقيقة معاملة إسرائيل للدرز فتقول: «أوكلنا أولئك مهام صعبة في الجيش تتمثل بحراسة المستوطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة. فكيف نعاملهم؟».

وتستذكر حادثة ترك الجندي الدرزي مدحت يوسف الذي ترك ينزف في نابلس ساعات طويلة دون تقديم المساعدة له من قبل الجنود اليهود في 1.10.2000 وتضيف «أرسلناه للدفاع على الزعران المتعصبين منا في قبر يوسف وهو مقام إسلامي حولناه لكنيس لفرض ملكية يهودية على المكان. ورغم «رابط الدم» أهملنا مدحت يوسف حتى الموت بل هناك شهادة بيدي تؤكد القدرة على إنقاذه». وكانت ألوني قد كشفت في حديث هاتفي مع كاتب هذه السطور قبل عدة شهور أن سائق سيارة أجرة في تل أبيب روى لها حقيقة ما حدث حين أدى خدمته العسكرية في نابلس عام 2000. وعن مأساة البدو في النقب تفضل ألوني عدم التفصيل مكتفية بالقول «الحقيقة معروفة وهي عار على كل دولة طبيعية».

وتستعرض ألوني مسيرة ما تسميه الانقلاب على «وثيقة الاستقلال» وتغير هوية الدولة واستبدال الديموقراطية الجوهرية بها بالإثنوقراطية، «دولة يهودية لا لكافة مواطنيها». وتشير إلى أن عمليات تلقين العقيدة القومية وترسيخها في التربية والتعليم مستمرة منذ 1948 وتوضح أن المواطنين العرب يتعلمون التوراة والأدب العبري وتضيف «لكن اليهود لا يتعلمون القرآن والشعر العربي».

وتقدم معاملة المواطنين العرب وإذلالهم بالمطارات وغيرها كنماذج على سيادة نظام الأبرتهاید غير الرسمي في إسرائيل والذي تهتدي به المؤسسة الحاكمة وأغلبية الإسرائيليين وتضيف «إن سلوك نظام الحكم وعمليات غسيل الدماغ الإعلامية والدينية والأمنية على وجه الخصوص قد عمقت طابع الأبرتهاید في «الدولة اليهودية» وبتواطؤ حزب العمل الذي استسلم لضغوطات الأحزاب الدينية غير اللاديموقراطية. وقد أسبغ الشباك الشرعية على هذا الانقلاب مؤخرا حينما صرح رئسسه الحالي في مارس/

وتشير إلى أن المستوطنين وبمساعدة حكومات إسرائيل وجيشها يسعون لتحقيق فرائض توراثية بقتل وتدمير وتهجير الفلسطينيين وتضييف: «فرائض ترانسفير تمامًا». وتقول إنها معنية بأن تكون «إسرائيلية» وترفض الاضطهاد الديني على يد الحاخامات. ثقافة وتاريخ نعم أما حاخامات فلا بل إنني مستعدة لأعبد الشمس والقمر والنجوم والربيع بل كل شيء بحسب مزاجي ولكنني أرفض رجال الدين بليدي الإحساس والخائفين من كل تجديد ويحتقرون المرأة في كل مناسبة». وترى أن كل ذلك يشكل أرضا خصبة لنمو أحزاب الترانسفير وتدعيم الأبرتهاید الظاهر على شكل شوارع خاصة باليهود وبجدران الفصل والإغلاقات وبقرى عربية «غير معترف بها» رسميا بدون ماء وكهرباء.

التهجير والتجهيل

ألوني التي نشطت ضمن القوى الضاربة للهجاناة (البلماح) ترى السنوات بين 1948 و1961 فترة الصياغة للدولة لكنها تغفل عمليات تهجير الفلسطينيين عمداً مكتفية بالقول «حول سبب نزوح الفلسطينيين، هربهم وتهجيرهم هنالك خلاف بالرأي... وعلى كل سدت إسرائيل طريق عودتهم». وتكشف ألوني عن خطة إسرائيلية مطلع الخمسينات لطرد ما تبقى من العرب بعد النكبة في البلاد وفق مبدأ «تبادل السكان» فتقول: «في ظل وصول أفواج من اليهود القادمين من البلدان العربية طرحت الحكومة رفضها لعودة اللاجئين كتبادل سكاني على غرار ما تم بين الهند باكستان، أو بين تركيا واليونان وأنا أعرف من مصدر مطلع ومخول أن إسرائيل استعدت لإرسال وفد للهند والباكستان للاطلاع على تجربتهما بالتبادل السكاني».

وتسهب الكاتبة في تبيان مظاهر التمييز العنصري الذي تعرض له المواطنون العرب في البلاد خاصة في عهد الحكم العسكري في مختلف نواحي الحياة منوهة إلى ممارسات «الشاباك» ضد العرب حينما تدخل في تعيينات المعلمين والمديرين وتعيين مضامين التعليم لدى العرب وتضييف: «في الواقع يستمر هذا النهج حتى يومنا هذا وإن كانت هناك تسهيلات في فترات معينة حيث صار التدخل المخبراتي أقل فظاظة وأقل عيانا. وقتها منعوا العرب من تعليم التاريخ العربي الإسلامي فلم تذكر واقعة حطين وصلاح الدين خشية نمو الشعور بالعزة القومية لدى الطلاب العرب، وفي المقابل أفرطوا في تعليم بيالك وتشارنوبسكي».

وتؤكد أن إسرائيل تمارس ضد الفلسطينيين ما تعرض له الأخر اليهودي في أوروبا فتعتقل وتفرض الحصار والجوع والحرمان من الكهرباء والدواء وإبقاء مليون ونصف المليون منهم بالظلام وهكذا هي معاملتها تجاه المواطنين العرب فيها.

وتروي ألوني عما قام به الإسرائيليون خلال العدوان الثلاثي عام 1956 فتقول إنها سمعت من ضباط حول عمليات السلب والنهب في غزة والتي طالت حتى مقر الحاكم الذي نهبت منه حتى صنابير المياه بعد انتهاء القتل والتدمير. وفي هذا السياق تقدم ألوني شهادتها حول قتل الأسرى المصريين فتضييف: «سمعت أحاديث سرية كثيرة رويت خلف الكواليس عن معارك وعن تصفية الأسرى ومن ثم كشف عن السر الأكثر فظاعة: مجزرة كفر قاسم». وعن المجزرة الرهيبة تقول: «عقب اقتراف المجزرة عام 1956 أبلغنا الطلاب هناك بأن قصيدة بيالك «عن المذبحة» قد كتبت خصيصاً لكفر قاسم لأن ضحاياها فاقوا عدد ضحايا كيشنيف في روسيا والتي نظمت حولها تلك القصيدة». وتؤكد أن النظرة للفلسطينيين على طرفي الخط الأخضر ما زالت استعلائية ومخجلة لأنها تعتبر حياتهم وأملهم، أولادهم وشيوخهم أمراً مباحاً حتى بات العقاب الجماعي والاعتداء على المدنيين نهجا وتضييف: «معيب الاعتراف بأنه مع مضي السنين زادت بلادة إحساسنا تجاه الآخر وتفاقم استخفافنا به وصار أخطر كما يتجلى في مصادرة أراضي الفلسطينيين لبناء شوارع معدة لليهود فقط». وترى ألوني أن قيام دافيد بن غوريون بتشجيع تشكيل قوائم عربية تدور في فلك السلطة جاءت لاصطياد عصفورين بحجر أولهما ضمان أصوات العرب للحزب الحاكم والثاني التظاهر أمام العالم بالديموقراطية المتنورة. كذلك تستعيد معاملة الاستخفاف باليهود الشرقيين والتعالي عليهم واعتبارهم هم أيضا حطابين وسقاة ماء. وتستذكر تهجير بعض القرى بعد النكبة كإقرث وكفر برعم وعين حوض وغيرها.

الغيتو الجديد

وفي عام 1992، تقول ألوني، ولد تعريف إسرائيل كدولة «يهودية وديموقراطية» دون نقاش جماهيري وتؤكد أن ذلك يعني اعتبارها دولة يهودية لا لكل لمواطنيها وتضييف «لا أعرف دولة ديموقراطية في العالم وليست لكل مواطنيها، وهذا يجسد انتصارا للعنصري مثير كهانا ولفكرة الترانسفير عامة». وتستعرض قيام لجنة الدستور البرلمانية برئاسة البروفسور أمنون روبنشتاين (زميلها في ميرتس) بالتوصل للتعريف المذكور بعد مداوات وتسويات مع قوى اليمين والمتدينين وهي لا تدخر بتوجيه اللوم والاتهامات له جراء ذلك.

وتشدد ألوني على أن الإسرائيلييين لم يفظموا أنفسهم من خطاب ومشاعر الضحية ومن عقدة الملاحقة بعد وتقتبس ما قاله رئيس الدولة الأول حاييم فايتسمان: «أن تخرج اليهود من المنافي أسهل من إخراج المنفى منهم».

وتؤكد ألوني أن التحول المذكور (من الديموقراطية إلى الإثنوقراطية) جاء نتيجة خضوع الحكومات لمطالب الأقلية

المتدينة التي تمارس الاضطهاد الديني وتحول دون حرية الضمير والحقوق الأساسية ونتيجة صمت الإسرائيليين سيمل وأن أغلبيتهم كانوا مهاجرين من شرقي أوروبا ولا يعرفون طعما للديموقراطية».

كما تشير لقيام رؤساء حكومات إسرائيل كغولدا مئير ومناحم بيغن بكم أفواه العالم الذي وجه انتقادات لممارساتها ونعته باللامية مقتبسة ما جاء على لسان غولدا: «والآن حينما يدرك العالم ماذا حل بنا فإنه مسموح لنا فعل كل شيء ولا يملكن أحد الحق بانتقادنا...».

وتشير ألوني لغياب قانون حقيقي يضمن حرية التعبير بمفهومه الرحب بما يشمل الفن، الصحافة، البحث والتظاهر وغيرها لافتة لبقاء قوانين الطوارئ الانتدابية سارية المفعول. وتضيف: «وهكذا استيقظ الرقيب وألغى عرض فيم «جنين جنين» بدوافع سياسية استنادا لقانون طوارئ من 1927 وقبل ذلك بأسبوع تم عرض فيلم آخر حول «تضحيات وبطولات جيشنا في جنين وفيه لم يظهر فلسطين واحدا!»

وتنوه أن كل ذلك حصل في الألفية الثالثة وبعد 55 سنة من قيام إسرائيل وتضيف «لكننا ما زلنا حتى اليوم بعيدين عن تحقيق حلم الديموقراطية وحرية الإنسان».

وفي معرض تلخيصها تؤكد ألوني بمرارة أن إسرائيل ورغم امتلاء خزيتها تهمل جهاز التعليم، المؤسسة الأكاديمية والثقافة فيما يتفاهم الفساد فيها وتضيف «حتى تل أبيب تغيرت وباتت محاطة بمدن صفيح فقيرة وتعج بيوت الدعارة وصلات القمار والعالم السفلى وتجارة السموم والرقيق الأبيض.. (....) باتت العصمة السلطوية بيد المتدينين الأصوليين».

وتشدد على أن المجتمع المثالي الذي حلم به جيل المؤسسين أخذ بالتبخر وتقول إنهم يتلاشون تاركين خلفهم دولة غير ديموقراطية بل صارت «غيتو يهودي» بكل أفكاره المسبقة يضاف لها القوة العسكرية وقوة المال والسيطرة. لكنها تقول إنها لا داعي للاستسلام للباس وتشير إلى أن ساعة التحرر من الخوف والأكاذيب والاضطهاد الديني والاستخفاف بحقوق الإنسان والتعليم والثقافة قد أتت وتتابع «سبق وأثبت المجتمع المدني في إسرائيل ذاته خلال حرب لبنان الثانية يوم سدّ فراغاً كبيراً تركته السلطة المركزية في الجبهة الداخلية. نحن لا نريد الهروب من هنا أو الضياع في غيتو ديني أصولي يملك كل أدوات التدمير».

تقرير نشاطات المركز 2007-2008



المربي نبيه أبو صالح، رئيس لجنة متابعة قضايا التعليم العربي؛ ود. خنساء ذياب، المحاضرة في كلية دافيد يلين في القدس؛ ود. أيمن كامل اغبارية، المحاضر في جامعة حيفا وكلية بيت بيرل. وأشار المشاركون إلى المعوقات والتحديات المركزية التي تواجه المعلم العربي في البلاد والى ضرورة إعادة تقييم عملية تأهيل المعلمين العرب في البلاد من أجل ضمان الخصوصية الثقافية والقومية للمعلم العربي وللتعليم العربي عامة. كما أكد المتحدثون على أهمية الاستثمار في المعلم العربي وفي طرق وأساليب تأهيله وعلى ضرورة إعادة اللحمة ما بين المجتمع العربي الفلسطيني في البلاد وبين المعلمين، خاصة وأن كل قضايا التربية والتعليم متعلقة بإعداد المعلم وتوقعات المجتمع من الخريج وشخصيته وثقافته.

تشرين الثاني 2007 - ندوة حول تأثير العولمة على

التعليم العربي

عقدت الندوة في مدينة أم الفحم تحت عنوان «العولمة وأثرها على التعليم العربي»، وتم خلالها تكريم د. أيمن اغبارية، مؤلف كتاب حول «العولمة في أمريكا والتربية». تداخل في الندوة إضافة إلى المؤلف كل من د. خالد أبو عصبه رئيس معهد «مسار» للأبحاث التربوية، وبروفيسور يوسي يونا الباحث في معهد فان لير، د. فارس قبلاوي مدير ثانوية القاسمي؛ وركز المتحدثون على العولمة والتعليم العربي وما يطرحه

تموز وأيلول 2007 - حلقتان دراسيتان حول تأهيل

المعلمين

عقدت الحلقة الأولى في مدينة الناصرة حول موضوع تأهيل المعلمين العرب في إسرائيل، استعرض خلالها د. أيمن اغبارية مسودة ورقة عمل يعكف على إعدادها حول الموضوع، والتي يتبين منها أن غالبية المعلمين العرب (ما نسبته 52%) يتأهلون في كليات عبرية، أي أن عملية تأهيلهم تفتقر إلى مراعاة الخصوصية الثقافية والتربوية للطالب العربي. كما تبين أن عقد الثمانينيات شهد قفزة نسبتها (350%) في عدد المنتسبين العرب لكليات تأهيل المعلمين، مقابل (130%) في الوسط اليهودي؛ وأنه في حين يشكل العرب أقل من (10%) من طلاب الجامعات وحوالي (5%) من طلاب الكليات، فإنهم يشكلون نحو (27%) من الطلاب في كليات تأهيل المعلمين، غالبيتهم العظمى من النساء.

وطرح المشاركون بعض النقاط والملاحظات، كان أبرزها: الوفرة في المعلمين في مناطق الهامش (الجنوب والشمال)؛ دور المجتمع المدني؛ مساقات التعليم؛ دور المحاضرين؛ إستيعاب المعلمين في الجهاز؛ كيفية التأثير على المضامين؛ المناخ التربوي؛ شروط عمل المعلمين؛ إشراك المعلمين والمديرين في النقاش؛ مكانة اللغة العربية.

وعقدت الحلقة الثانية في مدينة أم الفحم تحت عنوان «المعلم العربي: تأهيله ومكانته ومعوقات عمله»، وتداخل فيها كل من